

المطلق ، ولا من المنكرين فضل العلماء الذين كتبوا في الفروع الفقهية ، ولكنه أراد أن يعلم أولئك الفقهاء أن تلك الفروع التي جمدوا عليها ، وتفرقوا شيخاً في فهم ما يراد بـ.....ها ، لا تعدو أن تكون آراء لغير معصومين ، يجب على البصير بدينه الحرص على تحري الحقائق على ضوء الأصول الدينية إن كانت له كفاءة والافتقار لنزول عن فضوله وينسحب ولا يلتمس لنفسه العذر بحجة أن هذه الآراء وضعت بعد تمحيص ورضى أصحابها عنها . فمثل هذا يجوز من العامي الجاهل لا من رضي لنفسه لقب فقيه وعالم !!

وقال الكاتب : إن الذي دفعه لكتابة تلك الأسطر رغم تهيب البعض للتصريح بحقيقة كهذه هو ما آلت إليه حالة الفقه من ضياع جوهره وفقد روحه وقيام طائفة من المتفقيين رأوا كيف يبني علماء الترجيح ما استنبطوه من الفروع على قواعد الأصول وأسس المنطق وكيف كان لكل منهم رأي يخالف بسببه الآخر فطفقوا يحشرون لنا مع كل حادثة جيتاً من تلك الفروع التي وقعت - وبالسوء الحظ - في أيديهم فأساءوا وفهمها ونقلوها معكسة منكسة تندب حظها الذي أوقعها بين أنياب الجهل ويراثن الغرور ولن تعدم أن تجد منهم من يعاكسهم في تلك الحادثة ويستقي من تلك المصادر التي استقى منها وبفسف النقول التي احتج بها زملائه^(١)

وتحت عنوان " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر روح العزة الإسلامية " لفضيلة العلامة الشيخ سعيد صديق جان أشار فضيلته بأنه من البيهقي بل والضروري على كل مسلم يعتز ويتشرف بنسبته إلى الإسلام أن يستميت تحت حمايته وإعلاء كلمته والدفاع عن حوزته والجهاد بالنفس والنفيس في سبيل نصرته وعزته . ذلك أنه دين يدعو إلى مكارم الأخلاق ويجز عن سفاسفها . دين يأمر بالعدل والإحسان والمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . دين يرشد إلى نظام صلاح المعاش والمعاد . دين يهدي إلى جلب المصالح والمنافع الاجتماعية والفردية . دين يتكفل ويضمن الحياة الطيبة والسعادة الأبدية .

وأضاف قائلاً : كلنا يعلم أن العزة والقوة الإسلامية لها روح بها تكونت ونشأت ورسخت أصولها على قواعد الحق حتى امتدت فروعها إلى أعلى ذروة المجد والسودد . تلك الروح المقدسة التي نفخها الإسلام في رجاله هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى كانت بذلك خير أمة أخرجت للناس ومثلاً أعلى للتخلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة . تلك هي الميزة التي امتازت بها الأمة الإسلامية وبها صارت العرب سادات الأمم وأسائذة للتمدن والحضارة وأقطاب السياسة والعمارة . ثم ليعلم كل مسلم أنه على قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأسست الدولة الإسلامية ورسخت دعائمها وامتد نفوذها وقويت شوكتها ورهب حكامها . ومن عجيب شأن العرب أنه لا يحصل لهم الملك ولم تقسم لهم دولة عظيمة الشأن لها سلطة واسعة ونفوذ تام إلا بصيغة دينية تولف القلوب وتوحد وجهة القبائل والشعوب . فمتى رأيت الأمة ضعفت صبغتها الدينية وتجاوزت الحدود الشرعية وتبدت السنن الإسلامية واستخفت بالشعائر الدينية وعظمت المظاهر الكاذبة الدنيوية وتابعت الشهوات وأهملت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تستسلم عما يستتبع ذلك من استعباد واستئلال ومواقف مخزية وأعمال فاضحة وأخلاق

مدير

➔ أما الأستاذ شيخ بن عبد الله الحبشي مدير مدرسة معدن جفل للبنات فقد كتب مقالاً مطولاً تحت عنوان " البنات الحضرمية " أشار من خلاله إلى ما تعانيه من حرمان وإهمال لحقها الشرعي في التعليم الذي تتوصل بسببه إلى معرفة أمور دينها وواجباتها الروحية وتربية أطفالها على الأسس الصحيحة . وهذا الحرمان والإهمال المشين ليس ذنبها وإنما ذنب ولاة أمورها ومن بيدهم الأمر والنهي وعليهم وحدهم تقع مسؤولية التمييز بينها وبين الفتى في التعليم الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة . ولو أنصفوها ولم يحرموها من حقها الشرعي المعترف به لكانت كفرسي رهان مع شقيقها على مقاعد الدراسة سواء بسواء . ودعا الكاتب إلى إنصاف الفتاة التي تصبح يوماً أم وزوجة تناط بها الكثير من الواجبات نحو زوجها وأطفالها ومجتمعها . والأم هي مدرسة في بيتها يتخرج على يديها رجال المستقبل ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
ونحن قطعاً لا نريد من المرأة المتعلمة أن تزاحم الرجال في الطرقات والأسواق أو الحفلات والسهرات ولا نريد لها أن تمشي سافرة الوجه مكشوفة الأظراف بلاستر ولا نقاب ولا نريد لها أن تتربع على كرسي القضاء والحكم أو تتبوا المناصب كما نادى بذلك قاسم أمين وأمثاله من دعاة تحرير المرأة وتبرجها^(٢)

وحصول نظرة المجتمع إلى المرأة الحضرمية المتعلمة ، نقرأ خيراً طريقاً في صحيفة : المنبر " تحت عنوان : " حضرمية سافرة " جاء فيه بالحرف الواحد : في هذا الشهر - أغسطس ١٩٣٩م - وصل إلى المكلا شيخ بن عبد الرحمن الكاف وقرينته ، وقد عجب الناس كثيراً لخروج السيدة سافرة مع قرينتها الحامل على رأسه البرنيطة وقد نزل في بيت محمد سعيد الناخبي ثم سافرا إلى حضرموت الداخل ، وهذه السيدة - والكلام للصحيفة - متعلمة تعليماً راقياً ، فحسب أن تقوم بنشر التعليم للنساء في ربوع حضرموت . وفي مكان آخر من الصحيفة ورد خبر ذو دلالة ومعنى في استئناف الدراسة في المدارس السلطانية الحكومية في كل من المكلا والغين والقارة وشحير بعد انتهاء عطلة الخريف - الصيف والبالغة ٥ : يوماً فرجوا لها وللمدارس القطر التوفيق والنجاح في إخراج متعلمين مخلصين نافعين لأمتهم ووطنهم^(٣)

غامرت مجلة " المنبر " بنشر مقالة بعنوان - حقائق مرة - لصاحب التوقيع (باحث مستفيد) ، وهو - على ما أنكر - الأستاذ المزרח سعيد عوض باوزير ، شن الكاتب من خلالها حملة ضد ما أحدثه الفقهاء المتأخرون من آراء فقهية الصقت بمذهب الإمام الشافعي ونسبت إليه ، وأن الإمام الشافعي لو كان عالماً بذلك أو كان قد اطلع على جانب مما كتب خدمة للفقه - كما يقولون - لغاظه ذلك لأنه لا يستدل إلى برهان ولا يقوم على حجة ، ولما وافق على كثير مما أصبح حقيقة راسخة في أذهان أتباعه . وهو - أي الكاتب - لا يرى أن أصحاب تلك الآراء مخطئون فربما كانت لهم طرق خفية في الاستدلال ، ولكن حين ينسبوننا إلى مذهب الإمام الشافعي والشرع الإسلامي فإنه مضطر إلى مؤاخذتهم على إغفالهم وجه النسبة ، لأن الأمر يتعلق بالدين وهو أعز شيء عندنا . وكمن رأي مقدس صهر في بوتقة التمحيص فأصبح زانقاً لا قيمة له . وقال : إنه ليس من الفاتنين بوجوب الاجتهاد

- ١- المنبر ، العدد الثالث (السنة الأولى) مارس ١٩٣٩م .
 - ٢- المصدر نفسه .
 - ٣- المنبر ، العدد السابع (السنة الأولى) أغسطس ١٩٣٩م .
 - ٤- المنبر العدد الثالث (السنة الأولى) مارس ١٩٣٩م .
 - ٥- المصدر نفسه .
 - ٦- المنبر ، العدد الثامن والثمانين (السنة الأولى) سبتمبر ١٩٣٩م .
 - ٧- المنبر ، العدد السابع (السنة الأولى) أغسطس ١٩٣٩م .
 - ٨- المصدر نفسه .
 - ٩- المنبر العدد الثامن والثمانين (السنة الأولى) سبتمبر ١٩٣٩م .
 - ١٠- المنبر ، العدد الأول (السنة الثانية) ١٩٤٠م .
 - ١١- المصدر نفسه .
- توضيح : حول الخبر الذي نشرته (المنبر) عن استغراب الناس سفور قرينة سيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف تعتقد أنهما كانا قادمين من الشرق الأقصى ، ومعلوم أن النساء هناك لا يرتدين الحجاب كما هي العادة السائدة بين النساء في حضرموت ، ويستعطر السيدة الفاضلة إلى ارتداء الحجاب عندما تقامها أرض حضرموت (تريم) ، ولذا لزم التثبيح .